1.3.3 ـ التنظيـر

1.1.3.3 ـ بيان الكتابة : محمد بنيس

يمكن التأريخ للاهتمام بالعنصر الفضائي على مستوى التنظير بالإشارات التي قدمها محمد بنيس في دراسته «الشعر المعاصر في المغرب مقاربة بنيوية تكوينية»، حيث انتبه إلى ما أسماه بنية المكان في الجانب البصري للنصوص، مشيراً إلى أن إغفال هذا المجال في قراءة النصوص يعبر بوضوح عن تحكم التصور التقليدي في قراءة النص الشعري، خاصة وإن أهمية المكان ذات دلالة لا يمكن اعتبارها جانباً هامشياً، أو ترفاً فكـرياً أو لعبـة مجانيـة. . . » [1] وانطلاقاً من هذا الاقتناع المبدئي يقر بوجود العنصر المكاني بما لا يدع مجـالاً للإنكـار أو التجاهل يقول «وقد يظهر للبعض أن الأهمية التي نعطيها للمكان في المتن المعاصر بالمغرب، تضخيم لوعي الشاعر المغربي، لأنه ربما كان في رأي هؤلاء لا علم له بما نعنيه، واهتمامات النقاد، لا تشير إلى ذلك، ولكن الانسياق وراء رأي هؤلاء المعارضين يسقطنا في التجني على هؤلاء الشعراء لسببين :

أ ـ تشكيل المكان موجود، وهو كما قلنا سابقاً نتيجة حتمية لطبيعة تشكيل الزمان.

ب ـ لأن بعض الشعراء تجتمع في قصائدهم إيحائية الزمان والمكان، ولا سبيل إلى إنكارها، مهما كانت صلابة المواقف المعارضة لهذا التحليل. . . »[2].

تهمنا هذه الإشارة لسببين :

1 ـ لأنها تبرز موقفاً يستقي مقوماته من مجاليين : المجال التراثي، حيث الإشارة إلى تجارب النقاد والشعراء القدماء مغاربة وأندلسيين. ثم مجال الشعر الأوروبي (تجارب مالارميه وأبولينير).

2 ـ لأنها تبرز موقفاً سجالياً، طرفه الثاني النقاد الذين لا يرون في أهمية هذا العنصر إلا ترفاً أو تضخيماً لوعي الشاعر.

إن الالتفات لأهمية العنصر الفضائي محكوم هنا بسياق عام، هو سياق الدراسة التي أنجزها الشاعر حول الشعر المغربي المعاصر، لهذا لا يمكننا أن نتبين عبرها إلا موقف الباحث أو الناقد لا موقف الشاعر الداعي لتبني الاتجاه الفضائي في الإنتاج.

وإذا رصدناها في سياق الدراسة. يتبين الحيز الضيق نسبياً الذي تشغله بنية «المكان» بالقياس إلى بنية «الزمان». الأمر لذي جاء معه تناول النصوص من زاوية اشتغالها الفضائي، تناولاً سريعاً لاهثاً، لا يستهدف تجاوز مجرد التمثيل للظاهرة إلى إنجاز تحليل وافٍ للمتن

---

(1) محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المعرب، دار العودة، 1979، ص: 95.

(2) محمد بنيس، ظاهرة الشعر المعاصر في المغرب، دار العودة، ص 99